الملحق الثالث

في جغرافية جزيرة العرب واليمامة ونجد

- ١ -
جزيرة العرب

جزيرة العرب ، هي ، في الحقيقة ، « شبه » جزيرة ، لأن أمواج البحر تضربها من ثلاث من جهاتها فقط ، ولكنها سميت « الجزيرة » اختصارا وتجوزاً [١] .

تبلغ مساحة الجزيرة العربية مليون ميل مربع ، ويتبعها عــدد من الجزائر الصغيرة في البحر الأحمر وفي الخليج العربي . ويحدّها :

غرباً : البحر الأحمر . « أو بحر القلزم » .

جنوباً : المحيط الهادي . « أو بحر الهند » .

شرقاً : بحر عمان « أو بحر العرب» والخليج العربي.« أو الخليج الفارسي ».

شمالاً : العراق والشام .

ويدخل فيها القلقشندي قطعة من بادية الشام وقطعة من بادية العراق .

تقسيم الجزيرة عند الأغريق والرومان

كان اليونان والرومان القدامى يقسمون الجزيرة العربية الى ثلاثة أقسام :

١ ـ العربية السعيدة Arabia Félix ـ أي اليمن وحضرموت وعدن الخ ...

٢ ـ العربية الحجرية أو الصخرية Arabia pétra وهي شبه جزيرة سيناء « ولا يعدونها الآن من الجزيرة » .

---

١ - كان الأتراك يسمون جزيرة العرب : عربستان .

٣ - العربية القفرية أو الصحراوية Arabia Deserta وهي سائر بلاد الجزيرة العربية ، كالحجاز ونجد .

ولم يعرف المؤلفون العرب ، القدامى ، هذا التقسيم ..

تقسيم الجزيرة عند العرب

متى تصفحنا كتب التاريخ العربي ، وجدناها ، في كثرتها ، تقسم الجزيرة العربية ، الى خمسة أقسام :

١ - اليمن .
٢ - الحجاز .
٣ - تهامة .
٤ - نجد .
٥ - اليمامة .

ويجمع الهمداني « اليمامة والبحرين » باسم « العروض » ويجعلها أحد الأقسام الخمسة ، فيقول ، في كتابه : « صفة جزيرة العرب » :

« .. فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب ، وفي أشعارها : تهامة ، الحجاز ، نجد ، العروض ، اليمن .

وذلك أن جبل السراة ، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب « حجازاً » لأنه حجز بين « الغور » وهو هابط ، وبين « نجد » وهو ظاهر ..

١ - تهامة :

فصار ما خلف ذلك من الجبل في غربيه الى أسياف البحر ، من بلاد الأشعريين وغيرها ، ودونها إلى ذات عرق والجحفة ، وما صاقبها وغار من أراضيها ، الغور ، غور تهامة ، و « تهامة » تجمع ذلك كله .

٢ – نجد :

وصار ما دون الجبل من شرقيه ، من صحارى نجـــد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ، و « نجد » تجمع ذلك كله .

٣ – الحجاز :

وصار الجبل نفسه ... وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر الى ناحيـة فيد وجبلي طيء الى المدينة الى أرض مذحج من تثليث وما دونها الى ناحية فيـد : الحجاز ..

٤ – العروض :

وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها : « العروض » ، وفيها نجدٌ وغور، لقربها من البحـــار وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، و « العروض » يجمع ذلك كله .

٥ – اليمن :

وصار ما خلف تثليث وما قاربها الى صنعاء وما والاها الى حضرموت والشحر وعمان وما يليها : « اليمن » ، وفيها التهائم والنجد ، واليمن تجمع ذلك كله .

تاريخ اليمامة القديم

وجغرافيتها

يقول دوفرجه ، في كتابه « الجزيرة العربية » :

« .. اليمامة جزء من نجد .. وهي اقليم لم يعد يذكره الجغرافيون الجدد ، مع كثرة الاشارة اليه في الكتب القديمة ، ولعل السبب في ذلك أن اليمامة اندمجت في الدول التي جاءت بعدها ، وهي تشمل ، فيما نظن ، منطقتي العارض والخرج .

ويقول الادريسي ان واديا يقسم اليمامة الى قسمين ، وعلى جانبيه قرى معمورة ونخيل وشجر واراض مزروعة . وكانت بلدتا حجر والخضرمة من أشهر بلدان اليمامة ولكنهما تهدمتا وضاعت معالمها . » .

ويقول القزويني : « اليمامة ناحية بين الحجاز واليمن ، أحسن بلاد الله ، وأكثرها خيرا ونخلا وشجرا » . ويقول الطبري ان اليمامة من « أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا ، فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشاهقة » .

أعراض اليمامة

يعدّد « خرداذبة » ، في كتابه « المسالك والممالك » أعراض اليمامة – أي قراها وأوديتها – كما يأتي :

« حجر ، الخضرمة ، العرض ، منفوحة ، وبرة ، عرقة ، غبراء ، مهشمة ،

العامرية ، فيشان ، برقة ضاحك ، توضح ، المقراة ، المجازة ، قران » .
ويذكر « الهمداني » ، بالاضافة الى هذه الأسماء « أباض ، المدار ، القرية ، ماوان ، عقرباء ، السدوسية ، الملحاء ، الخرج ، النقيرة ، العويند ، الدخول .. »
ويقول البيهقي ان اليمامة « يحدّها من جهة الشرق : البحرين ، ومن الغرب : أطراف اليمن والحجاز ، ومن الجنوب : نجران ، ومن الشمال : نجد والحجاز .
وأرضها تسمى العروض ، لاعتراضها بين الحجاز والبحرين » .

أقسام اليمامة

يتوسع بعضهم في مدلول « اليمامة » ، بحيث نتساءل : وأين بقيت نجد ؟
فالهمداني ، مثلا ، لا يكتفي بالعارض والخرج ، ولكنه يعدّ الوشم والقصيم من اليمامة أيضاً .
أما ياقوت فيوافق الهمداني في الوشم ويخالفه في القصيم ..
وهكذا تعني اليمامة عند بعضهم : العارض والخرج ، وعند بعضهم : العارض والخرج والوشم ، وهي ، عند الهمداني : العارض والخرج والوشم والقصيم ..

هل اليمامة اقليم مستقل؟

اختلفوا في اليمامة : هل هي اقليم مستقل .. أم هي جزء من أقليم ؟
اقليم مستقل – يقول البيهقي ان اليمامة « ملك منقطع بذاته » .
ويقول ياقوت ، في كلامه عن البحرين : « وربما عدّ بعضهم اليمامة من أعمالها ، والصحيح أن اليمامة عمل برأسه .
وربما ضمت اليمامة الى المدينة ، وربما أفردت ، هذا كان في أيام بني أمية ، فلما ولي بنو العباس صيّروا عمان والبحرين واليمامة عملا واحدا .. »
جزء من الحجاز – ويقول القلقشندي : « اليمامة قطعة من جزيرة العرب ، من الحجاز ، وعليه جرى الفقهاء ، فحكموا بتحريم مقام الكفر بهـا ، كما بسائر أقطار الحجاز . »

جزء من نجد – وقال ياقوت : تسمى اليمامة : جوا والعروض .. وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها : حجر . » .

قاعدة اليمامة

كانت قاعدة اليمامة قديما تعرف باسم « جو » أو القرية ، ولما خربها « حسان » ملك حمير ، كما روى ذلك ابن الكلبي ، أطلق عليها اسم اليمامة .

وبقيت اليمامة خراباً وبقايا قصور دواثر ، حتى جاءها بنو حنيفة فعمروها وأعطوها اسماً جديداً ، هو : « حجر » .

وكان اسم اليمامة يطلق على الإقليم ، وأما اسم حجر فيطلق على قصبة الإقليم وقاعدته – « أي عاصمته ، في لغة هذه الأيام . » .

اشتهر اسم حجر كثيراً ، وكانت لها سوق عظيمة في الجاهلية ، وبقيت إلى أواخر العصر الأموي ، فإن كانت سوق حجر لا تساوي في الشهرة سوق عكاظ ، فقد تأتي بعدها .

قال الهمداني : « أرض اليمامة : حجر ، وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها واليها تجلب الأشياء .. »

ويقول الأستاذ سعيد الأفغاني، في « أسواق العرب » عن حجر إنها : « ذات شهرة في العرب .. اشتهرت منها زرقاء اليمامة .. واشتهر أيضا عرافها .. قال الشاعر :

« جعلت لعراف اليمامة حكمه وعرّاف نجد ، إن هما شفياني »

ثم صار لها في الإسلام ذكر .. وكانت في مأمن من السلطان لبعدها .. »

وكانوا يطلقون على حجر نفسها اسم اليمامة ، كما يقال اليوم ، مثلا ، الشام ، ويريدون بذلك عاصمتها : دمشق ، وربما أضافوا اليها اليمامة ، فقالوا : حجر اليمامة .

وقد زار ابن بطوطة ، الرحالة المشهور بلدة حجر ، فسماها اليمامة وحجرا ، قال :

« .. سافرنا الى مدينة اليمامة ، وتسمى أيضا بـ « حجر » ، مدينة حسنة خصبة،

ذات أنهار وأشجار ، ويسكنها طوائف من العرب ، أكثرم من بني حنيفة ، وهي بلدهم قديماً . »

ظهور الخضرمة ، وكسوف حجر

استطاعت حجر الحفاظ على شهرتها أو بعض شهرتها حتى استيلاء الأخيضريين على السلطة في اليمامة . وذلك أنهم جعلوا قاعدة ملكهم ، في اليمامة : « الخضرمة » .

ويقول الهمداني إن الخضرمة تقع على يوم وليلة من حجر ، وانها كانت لبني عبيد من حنيفة ثم لآل أبي حفصة ، ثم غلب عليها الأخيضر بن يوسف العلوي فسكنها ، وهي مدينة وقرى وسوق .

ويقول ابن حوقل ، في كتابه « صورة الأرض » : « أما اليمامة فواد، والمدينة به تسمى الخضرمة ، دون مدينة الرسول ، وهي أكثر نخيلاً من المدينة وسائر الحجاز . »

وقد ذكر الهمداني ان الخضرمة كانت ديار « هوذة بن علي السحيمي الحنفي »، الذي توجه الفرس ملكاً على العرب في اليمامة، قبيل ظهور الاسلام، ومن المعروف ان مقامه كان في اليمامة ، بالخرج ، وهي طبعاً غير بلدة اليمامة التي في العارض ، وقامت على أنقاضها مدينة حجر .

زوال أسماء اليمامة وحجر والخضرمة

واليوم لا يعرف اسم اليمامة علماً على إقليم، فقد غاب هذا الاسم وظهرت مكانه أسماء جديدة متعددة : كالعارض والخرج.

وكانوا في زمن محمد بن سعود ، مثلاً ، يسمون أنصاره وأنصار محمد بن عبد الوهاب : أهل العارض ، لا أهل اليمامة !

والعارض هو جبل اليمامة ، ولم يعرفوه ، في القديم ، اسماً لإقليم أو منطقة .. نعم ، بقيت في الخرج بلدة صغيرة تحتفظ باسم اليمامة ، ولكنها ليست الاقليم

المعني بكلامنا ، ولا قصبته التي عرفت باسم حجر .

ولا نعرف على التحقيق متى اختفى اسم اليمامة ، واسم قصبتها حجر ، ولكننا رأينا ابن بشر يذكرهما عند كلامه عن تأسيس الدرعية عـام ٨٥٠ ، وكانت حجر ، يومئذ ، ملكا لأحد رجال عشيرة الدروع .. وهذا دليل واضح على أن حجراً خربت وانكمشت وأصبحت قرية أو مزرعـــة .. وهي اليوم جزء مندمج في الرياض .

نجـــد

نجد في اللغة والاصطلاح

قال الأصمعي : يقول الأعراب : إذا خلفت « عجلزا » مصعداً ، فقد أنجدت.

ونجد ، في اللغة ، الأرض المرتفعة ، وفي « معجم البـــلدان » : النجد ... لا يكون إلا قفاً أو صلابة من الأرض ، في ارتفاع من الجبل ، معترضاً بـــين يديك ، يرد طرفك عما وراءه .

فقد أنجدت .

... وسمعت الباهلي يقول :

« كل مـــا وراء الخندق الذي خندقه كسرى ، فهو نجد ، إلى أن تميل إلى الحرة فاذا ملت اليها فأنت في الحجاز ! »

وقيل : نجد ، إذا جاوزت « عذيبا » ، إلى أن تجاوز « فيد » وما يليها .

وقيل : نجد ، هو اسم للارض العريضة التي أعلاهـــا تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام .

قال السكري : حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معهـا إلى جبال المدينة .

وقال عمارة بن عقيل : ما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجـد ، إلى أن يقطعه العراق ، وحد نجد أسافل الحجاز وهودج وغيره .

والذي قرأته في كتاب « جزيرة العرب » : ما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد. وفي تاريخ نجد ، للألوسي :

« أعلى نجد تهامة واليمن ، وأسفله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق ، فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز .

أول غربي يتحدث عن نجد

ذكرنا ، قبل ، أن الرحالة « نيبهر » كان أول من تحدث عن نجد بعد ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهذا ما يقوله عن نجد :

« تمتد نجد من الأحساء والعراق غرباً ، إلى الحجاز ، ومن نجران وقحطان « أو اليمن » في الشمال ، إلى بادية الشام .

والقسم الاكبر من هذه المنطقة مأهول بالبدو ، أو العرب الرحل .

ان الجزء المعروف الآن باسم « نجد » ، خاصة ، منطقة كثيرة التلال ، ممتلئة بالمدن والقرى والإمارات الصغيرة ، بحيث أن كل بلدة صغيرة ، تقريباً ، يحكمها شيخ مستقل .

وفي الفترة التي كان فيها شرفاء مكة أقوياء ، كان بعض هؤلاء الشيوخ الصغار يدفعون اليهم الأموال « أو الزكاة » .

وأراضي نجد خصبة جداً ، وفيها كل أنواع الثمار ، وخصوصاً التمور ، وفيها قليل من الأنهار ، وهي في حقيقتها وديان أو سهول لا ترى فيها المياه إلا في أعقاب الأمطار الغزيرة ...

وأهالي نجد مضطرون ، بسبب قلة الماء عندهم ، إلى حفر آبار عميقة ، ولذلك كانت الزراعة عندهم صعبة جداً .

وفي منطقة نجد ، بالمعنى الخاص أو الضيق ، مقاطعتان ، وهما : العارض والخرج .

وفي العارض تقوم « الدرعية » ، قصبة وادي حنيفة ، الذي يعرف حتى اليوم بهذا الاسم ، وفيها « العيينة » ، التي أصبحت مشهورة ، بفضل ظهور عبد الوهاب

فيها . »

ويذكر نيبهر ، بعد هذا ، أسماء بلاد العارض والخرج كما سمعها ، فيخلط بها أسماء بلدان ليست منها ، لكننا ننقل ما قاله بنصه ، قال :

« وفيه : المنفوحة ، وأشيقر ، والغــاط ، والزلفي ، والتويم ، والقصب ، وبريدة ، والجمعة ، وحرمـة ، والجــلاجل ، والروضة ، وثرمداء ، وشقراء ، والمذنب ، وجبرين ، وهذه الأخيرة على حدود هجر .

و « الخرج تقع في القسم الجنوبي الغربي من نجد على حدود اليمن ، وتمتد إلى شرقي الحجاز ... وتقع فيها : اليامــة ، التي كانت مشهورة في زمن النبي محمد ، بسبب ظهور مسيلمة ، مدعي النبوة ، فيها ... وتشتمل الخرج على الدلم والحريق والأفلاج وليلى والبديع والحوطة والسلمية ...

وهناك بجرن « أي : مقرن » ، و « معكال » ، وهمــا في القسم الشمالي من نجد،ويقع جبل شمر على بعد عشرة أيام من بغداد ، ويشتمل على حــايل ومقيق وقفار وغيرها . »

ويعدون من نجد منطقة جبلية تسمى « الجوف ـ السرحــان » ، بين جبل شمر والشام ، وتشتمل على : سكاكة، دومة ، ويسميها أبو الفداء «دومة الجندل»، ويقول بوشنغ إن هذه المدينة تستعير اسمها من اسم ابن لاسماعيل .

ليس عرب نجد أقل « انسانية » في معاملة الغرباء من سائر العرب ، وليسوا أقل منهم اكراما الضيف ، ولكن نجد موزعة بين دول كثيرة صغيرة مستقلة ، ولكل دولة منها شيخهــا ، وبسبب ذلك لا يجد المسافرون في نجد الا قليلا من الأمان ، لأن كل أمير يريد أن ينتزع منهم أقصى مــا يستطيع انتزاعه ، وأول أمير يظفر بالمسافرين الأغراب هو أول من يسلبهم ، حتى لا يترك لجيرانه المعادين له فرصة للانتفاع منهم .

لا يجازف التجار الأغنياء والغرباء بحمل بضائعهم الى هــذه المناطق ، وقوافل الحجاج التي تذهب كل عــام من عمان والأحساء الى مكة ، تتألف في كثرتها من الفقراء أو من أشخاص يظهرون خلال هذه الرحلة أنهم فقراء ، أما القافلة التي تسافر

كل سنة من بغداد الى مكة وفيهـــا عدد من الأثرياء فيؤخذ منهـــا في نجد من الرشوات والهدايا والتكاليف مثل الذى تدفعه القوافل التركية والمغربية والمصرية في الحجاز نفسها .

ومع ذلك كله ، يمكننا القول إن تجارة عظيمة تقوم بين بلدان نجد ، كما تقوم تجارة كبيرة بين بلاد نجد وبين الحجاز واليمن ، ومن مصلحة الرحالة الأوروبي أن يعرف هذا القسم الداخلي من جزيرة العرب .

وقد قيل لي في البصرة إن الفتى العـربي لا يسمح له بالزواج إلا بعد أن يقيم البرهان على رجولته وشجاعته بقتله واحداً من الأعداء ..

ويبدو لي أن هـــذا الزعم مبالغ فيه ، إلا إذا اعتبرنا الحيوانات المتوحشة من الأعداء ، وهذا الشرط على كل حال ليس نظاماً متبعاً .. »

دراسات مانجان عن نجد

نشر المؤرخ الفرنسي «مانجان» دراسة عن نجد، استمدها من المصادر الآتية:
أولاً – أقوال الشيخ عبد الرحمن، حفيد الامام محمد بن عبد الوهاب .
ثانياً – تقارير طوسون باشا وابراهيم باشا عن مسيرهما في الحجاز ونجد .
ثالثاً – تاريخ الوهابيين لكورانسيز .
رابعاً – وثائق وزارة الخارجية الفرنسية .
خامساً – رحلة بركارت ووصف البلاد العربية لنيبوهر .
ومما قاله :

« إن مناطق نجد هي : الحساء وسدير والعارض والقصيم والافلاج والوشم والحريق والخرج وجبل شمر، والأودية الأربعة : وادي الدواسر، وادي سبيع، وادي تثليث، وادي شهران . ومن بلدان الحساء : العيون، الشعبة، الشقيق، حفير، الجفر، الجشه، غربيل، حنيد، الكوت، المبرز، العمران، القطيف، سيهات، وقاعدتها : الهفوف .

ومن بلدان العارض : الرياض، العيينة، الدرعية، « منفوحة »، حريملاء، العمارية، ابا الكباش، عرقة، الحاير، سدوس، بنبان .

ومن بلدان القصيم : عنيزة، بريدة، البكيرية، الهلالية، الخبرا، الرس، الحجنوي، الشنانة .

ومن بلدان سدير : جلاجل، الحوطة، الجنوبية، المجمعة، الروضة، العودة، الزلفي .

ومن بلدان الخرج : الدلم، نعجان، السلمية .

ومن بلدان الوشم : ضرمى، الشقراء، الحريق، ثرمداء، أشيقر .

احصاء السكان

المنطقة	عدد المقاتلين	النساء والشيوخ والاطفال العاجزون
الحساء	١٥،٠٠٠	٧٠،٠٠٠
العارض	٥،٥٠٠	١٧،٠٠٠
الخرج	٢،٠٠٠	٧،٠٠٠
الوشم	٢،٤٠٠	١٠،٠٠٠
سدير	٦،٠٠٠	٢١،٠٠٠
القصيم	٣،٠٠٠	١٤،٠٠٠
جبل شمر	٢،٠٠٠	٧،٠٠٠
الأفلاج	٣،٦٠٠	١٠،٠٠٠
الحريق	٣،٠٠٠	٩،٠٠٠
وادي الدواسر	٦،٠٠٠	٢٢،٠٠٠
بيشة	٧،٤٠٠	٢٦،٠٠٠
سبيع	٨٠٠	٢،٤٠٠
تثليث	٥٠٠	١،٧٠٠

وكانت الدرعية ، مركز العارض ، تستطيع تقديم (٣،٠٠٠) مقاتل ، وفيها (١٠،٠٠٠) غير مقاتل . وفي مدينة ضرمى (١،٢٠٠) مقاتل ، و (٦،٥٠٠) غير مقاتل .

وجملة السكان القادرين على القتال: (٥٠،٩٤٥) وعدد غير المقاتلين (٢٣١،٠٢٠) ويلاحظ أن عدد النساء أكثر من عدد الرجال ، فجملة سكان نجد (٣٠٠،٠٠٠) تقريباً !

ويجب أن يضاف إلى سكان المدن : أفراد العشائر ، وهؤلاء يعطون نحو نحو (٩،٠٠٠) فارس ، وأكثر من أربعين ألفاً من المشاة .

اسم القبيلة	عدد المشاة	عدد الفرسان
بنو خالد	٢،٥٠٠	٢،٠٠٠
مطير	٣،٠٠٠	١،٦٠٠
عتيبة	٤،٠٠٠	٣٠٠
حرب	١،٥٠٠	٢٠٠
السهول	٢،٠٠٠	٢٥٠
(هذه العشائر الخمس كانت موالية للترك)		
قحطان	٧،٠٠٠	٨٠٠
العجمان	٣،٥٠٠	٢٠٠
الدواسر	٥،٠٠٠	٢٠٠
عنزة	٣،٠٠٠	٦٠٠
ظفير	٢،٤٠٠	٨٠٠
سبيع العارض	١،٢٠٠	١٠٠
سبيع القبلة	٢،٥٠٠	٢،٠٠٠
مرة	١،٥٠٠	١٢٠
	جملة المشاة : ٣٩،٠٠٠	جملة الفرسان : ٨،١٧٠

الجيش

كان شعب نجد – وملحقاته – في عهد سعود ، خاضعا كله لخدمة الجيش . وكان هو الذي يقدر عدد المقاتلة الذي يجب على كل منطقة أن تقدمه ، فيقوم احد رؤساء المنطقة بقيادة مقاتليها الى المكان المحدد لهم ، ويبقى قائداً لهذه الفرقة طول مدة الحرب ، وهكذا تتجمع الفرق المحاربة تحت قيادات أمرائهـــا ، ومع كل فرقة إمامها وعدد من الكتبة والحسبة

يأتي كل محارب بأسلحته ومؤونته وذخيرته . والفقير يعينه الغني ، وقد ينيب

الرجل المدعو الى القتال شخصاً آخر مكانه ، فيقوم بتجهيزه .

لا يأخذ المشاة وراكبو الجمال شيئاً، وأما الفارس فله ولفرسه مخصصات شهرية، توزع الغنائم بين المقاتلين بالتساوي . والخمس لبيت المال .

وكان لمقاتلة الدرعية المكان الأول ، وكان رئيسهم هو الذي يتولى القيادة في المدن .

وكانت صيحتهم في الحروب : الله أكبر ، ونحوها ..

وكان أكثر طعامهم التمر ، وربما غمسوه في لبن النوق ، وقلما يأكلون لحماً وخبزاً ..

وكانت بندقياتهم من ذوات الفتائل ، وهم « يحشونها » بسرعة ، وكثيراً ما يحمل المقاتل الى ذلك ، خنجراً ورمحاً وسيفاً ، وأحياناً مسدساً أيضاً ..

وحينما يقيمون مخيماً أو معسكراً ، يعرف كل واحد مكانه ، أما القائد ففي الوسط ، والفرسان حوله .

ولهم شعارات يتعارفون بها في الليل ، وغالبا ما ينامون في النهار ويقضون الليل في السهر والسمر .

نجد الجنوبية

تقول صحيفة الخليج الفارسي إن « القصيم » هي نجد الوسطى ، وقد استقلت أحياناً عن سائر بلاد نجد ، وأما جبل شمر فيستحق اسم « نجد الشمالية » ، وكان مستقلاً أيضاً .

وأما بلاد نجد التي بقيت دائماً تحت ظل الأمراء السعوديين فنستطيع تسميتها بـ « نجد الجنوبية » ، وإن كان العرب ينكرون هذه التسمية !

إن حدود نجد ، من جهة الشمال ، كانت تتغير دائماً . أما حدودها الجنوبية ، فهي حدود طبيعية ثابتة ، لأنها تنتهي مع نهاية الصحراء الكبرى أو الربع الخالي !

وفي الشرق : يفصل نجد عن مقاطعات الخليج الفارسي شريط من صحراء الدهناء ضيق ، طويل ، واضح المعالم تماماً ..

وفي الغرب : نجدها وادي السر ووادي الرمة ..

ونستطيع تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاثة أقسام :

أولاً – المنطقة التي تمتد من جبل طويق إلى الدهناء شرقاً ، وفيها العارض (الذي يخترقه وادي حنيفة ، الوادي الوحيد العظيم في العربية الوسطى) وسدير ، والحريق والحوطة والخرج .

ثانياً – المنطقة التي تمتد ما بين جبل طويق والصحراء الكبرى الجنوبية ، وهي : « الافلاج » .

ثالثاً – المنطقة التي تمتد على الطرف الثاني الشرقي من طويق ، وفيها : (الدواسر .. والوشم ..)

منتوجات الإقليم – هذا الإقليم صحي في الأراضي المرتفعة ، والمرعى فيه كثير ، وشجره قليل . ومحصولاته : التمر والقمح والذرة ، وربما زرعوا القطن . وتنتج مناطق منه أثماراً ، كالتين والخوخ والليمون والبطيخ والبصل والملوخيا الخ .

وقد اشتهر نخيل وادي حنيفة بضخامته وجودة ثمره . وأما نخيل الحوطة فرقيق ولكنه كثير الحمل ، فقد تحمل النخلة الواحدة أحياناً (١٤،٠٠٠) باوند من التمر !

والخيل يربيها البدو ويرسلونها إلى بريدة وعنيزة في القصيم .

والجمال كثيرة ، وهي في بعض المناطق أصغر من جمال جبل شمر .

وعندهم ماعز ، وبعض الأغنام ، خاصة في الخرج ، وهناك غزلان أيضاً ..

السكان

القبائل العربية التي ينتمي اليها السكان المقيمون في هذه المناطق هي :

عنزة ، الدواسر ، سبيع ، وبنو تميم .

ويضاف اليهم الفضول والسهول .

الدواسر: توجد في كثير من المناطق ، وتتجمع في وادي الدواسر والأفلاج ، ولا أثر لها في وادي السر ، وتثليث .

السبيع : موزعة كذلك .

بنو تميم : غير موزعة في كل مكان ، وأكثر تجمعها في سدير .

وهناك قبائل أقل عدداً وشأناً ، مثل : الأشراف ، عتيبة ، بقوم ، بني هاجر ، حرب ، حاتم ، بني خالد ، مطير ، قحطان ، شمر بن زيد . وعـــدد الأشخاص المنتمين اليهم قليل .

وكثرة نجد الجنوبية الكاثرة : وهابية .

والسكان يعيشون إجمالاً طويلاً ، وأكثرهم تعميراً بنو تميم .

البـــدو

بدو نجد الجنوبية هم :

- عتيبة : في القصيم ووادي سبيع ووادي السر والوشم وسدير .
- مطير : في سدير ، الوشم ، وادي الدواسر ، والدرعية .

– قحطان : في وادي تثليث ، وادي سبيع ، الوشم ، سدير .
سبيع : في وادي سبيع ، الخرج ، العارض .
ويمكن ان يضاف اليهم البدو الذين أتوا من جهات أخرى ، مثل :
العجمان ، الذين ينزلون في الخرج .
والبقوم ، الذين يأتون إلى وادي سبيع .
والصلبة ، الذين تجدهم في نجد الجنوبية .

احصاء نجد الجنوبية

المنطقة	عدد السكان
الأفلاج	٢٢،٠٠٠
العارض	٣٠،٠٠٠
وادي الدواسر	٢٧،٠٠٠
الحريق	٤،٠٠٠
الحوطة	٦،٠٠٠
الخرج	٣،٠٠٠
وادي سبيع	١٦،٠٠٠
سدير	٢١،٠٠٠
وادي السر	١،٥٠٠
الوشم	٦،٥٠٠
المجموع :	١٣٧،٠٠٠
	البدو
قحطان	٨،٠٠٠
عتيبة	٦،٠٠٠
سبيع	٥،٠٠٠

دواسر	٥٬٠٠٠
مطير	٤٬٠٠٠
عجمان	١٬٠٠٠
بقوم	١٬٠٠٠
صليب وغيرها	٣٬٠٠٠
المجموع :	٣٣٬٠٠٠

المجموع العام للحضر والبدو : ١٧٠٬٠٠٠

يلاحظ أن البدو أقلية صغيرة .

ومساحة المنطقة : (٥٠٬٠٠٠) ميل مربع . فنسبة السكان هي : ٤ في الميل المربع .

التجارة

صادرات المنطقة قليلة ، ومنها الخيل ، يصدرونها الى الهند بصورة خاصة .

ويستوردون الأسلحة والذخائر عن طريق الأحساء والكويت والحجاز ، وربما ذهب تجارهم الى « قطر » لشراء الأسلحة . وقد يجلبون الأدوية الأنكليزية من الهند ، وكذلك بعض منتجات الهند .

وحدة الوزن عندهم هي الوزنة ، وتساوي : ٣ ليرة وأنصة وستة أعشار الأنصة .

وحدة الكيل : المد والصاع .

وحدة القياس : الذراع .

فضيلة نجــد

وجهاد أهلها في سبيل الاسلام

والرد على من قـال : انهـا مصدر الفتنة

قام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، بالرد على خصوم الوهابية في كثير من خطبه ورسائله ، وقد لخص لنا « الألوسي » في « تاريخ نجد » منـاظرة جرت ، تحريراً ، بين الشيخ داود بن سليمان بن جرجيس صاحب كتاب « صلح الأخوان » وبين الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، مؤلف كتاب « منهـاج التأسيس والتقديس ، في كشف شبهات داود بن جرجيس » . وتدور المنـاظرة حول ثلاث مسائل :

أولاً — تكفير أهل نجد للمسلمين واستباحتهم قتالهم .

ثانياً — جعل الحرمين الشريفين دار حرب ... واستباحتها .

ثالثاً — جعل دار مسيلمة الكذاب دار هجرة وإيمان ، مع مـا ورد فيها من الحديث : انها مواضع الزلازل والفتن .

وقد ذكرنا أجوبة المسألتين الأوليين في موضع آخر من هذا الكتاب ، وأمـا السؤال الثالث ، فأجاب عنه الشيخ عبد اللطيف بما يأتي :

« أيها السائل . إنك لـمّحت أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد وبلادها ...

أما الحديث فهو قوله (ص) في الدعاء : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا .

قالوا : وفي نجدنا يا رسول الله ؟

فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن .

وهم يقولون : وفي نجدنا .

فقال في الرابعة : تلك مواضع الزلازل والفتن !

وقد استجيبت دعوته (ص) وحصل من البركات بسبب هذه الدعوة في الشام واليمن ما هو معروف ومشهور ...

ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلها ، إلا من عزبت عنه الحقائق ، وعدم الفهم لأصول الدين فضلاً عن الفروع والدقائق .

وقد تقدم قوله تعالى : وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها .

وجمهور أهل نجد كتميم وأسد وطي وهوازن وغطفان وبني ذهل بن شيبان ، صار لهم من الجهاد في سبيل الله والمقام بالثغور، والمناقب والآثار، لا سيما في جهاد الفرس والروم ، ما لا يخفى ... ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الأمصار قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان .

وأما بعد ذلك فالفضل والتفضيل باعتبار الساكن يختلف وينتقل مع العلم والدين ، فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان اكثرها علماً واعرقها بالسنة والأثار النبوية ، واشر البلاد أقلها علماً وأكثرها جهلاً وبدعة وشركا .. وأقلها تمسكاً باثار النبوة وما كان عليه السلف الصالح ، فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان ، وقد قال تعالى :

« واذ قال ابراهيم رب أجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ! »

وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام ، فكذلك السيئات تضاعف لعظيم حرمته وفضيلته ..

وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كتميم ما رواه البخاري عن أبي هريرة :

« أحب تميا لثلاث سمعتهن من رسول الله (ص) ، قوله لما جاءت صدقاتهم :
هذه صدقات قومي .
وقوله في الجارية التميمية : أعتقها ، فانها من ولد اسماعيل .
وقوله : هم أشد أمتي على الدجال .
هذه في المناقب الخاصة .
وأما العامة للعرب فلا شك في عمومها لأهل نجد ، لأنهم من صميم العرب » .

*

ثم قال :
ليس المراد في الحديث بنجد القطعة المعروفة الآن بنجد ، وإنما المراد العراق « لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق ، يوضحه أن في بعض طرق هـذا الحديث : « وأشار إلى العراق »
... وفي مسلم عن ابن عزوان ... عن ابن عمر ، قال : يا أهل العراق مـا أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة ! سمعت رسول الله (ص) يقول إن الفتنة تجيء من هنا ...
وأومأ بيده إلى المشرق .
فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق !..